كتابك
١٤٢

صلاح منتصر

حوار مع الشيخ الشعراوى عن الحكم والعدل والشباب



كتابك ١٤٢

رئيس التحرير أنيس منصور

صلاح منتصر

حوار مع الشيخ الشعراوى عن الحكم والعدل والشباب



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

عن الشباب والحكم وقضايا التطرف

حـوار

مع الشيخ محمد متولى الشعراوى

تقـــديم

مثل ملايين كثيرة توقف بى الزمن فترة غير قصيرة عند ذلك المشهد المروع الذى عشناه وعاشه العالم معنا يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ .

حزين أنا فى صمتٌ ، مقهور النفس وأنا أدور بفكرى مُحاوِلاً اختراق سحب الظلام التى أحاطت بنا لكى أعرف : كيف . . ولماذا ؟

كيف هان عليهم أن يغتالوه وأن يوجهوا رصاصهم إلى قلبه وهو الذى ذهب إلى آخر العالم من أجل أن يحميهم من رصاصة واحدة توجَّه إليهم فى حرب أو معركة ؟

لقد فعلوها وحاولوا اغتيال مصر كلها ، ولكن مشيئة الله اختارته ليفدى وطنه . .

هل هو حقيقة الدِّين الذى رفعوا قرآنه الكريم واختفوا وراءه لكى يدبروا أبشع الجرائم ؟

ثم إننى لاحظت ملاحظة أخرى وهى أن أحد الزملاء الذى تعود أن يبعث لى أول كل شهر بإيصال تبرع لجمعية صغيرة أقامت فى شبرا دارًا لتعليم وتربية ٣٠ طفلا من اليتامى ، قد امتنع عن إرسال الإيصال . وكانت المفاجأة أننى عرفت أنه أوقف جمع التبرعات خوفًا من مظنة

شبهة تحوم فى مثل هذه الظروف حول ماتقوم به الجمعية الصغيرة من عمل هو من صميم تعاليم الإسلام !

وهكذا اكتشفت – وللأسف – أن سحب الظلام زادت ، وأن تستر ٧٠٠ أو ألف إرهابى خلف سماحة الدين قد جعل من الدين متهمًا فى قفص الاتهام .

هل هذا صحيح ؟

هل يمكن أن يوقف ألف إرهابى – نقصوا أو زادوا – مسيرة الإسلام فى مصر؟

مَنْ فى وسط هذا الظلام يضىء لنا الطريق غير الدين نفسه وعلمائه ؟ مزيد من الدين . نفهم به أمور دنيانا وحياتنا ، ومزيد من الدين نبدد به كل ظلام حاول الإرهاب أن يفرضه علينا وعلى عقولنا .

ومن هنا كانت فكرة هذا الحوار مع رجل تجاوز اليوم السبعين عامًا ، ولكنه لمدة خمسين عامًا ظل يقرأ ويحقق ويدرس ويستوعب ويحلل قبل أن يخرج إلى الناس وينقل إليهم عصير فكره ، خمسون عامًا من الجهد المستمر فى الدراسة قبل أن يأخذ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى مكانه وسط المسلمين وتصبح له هذه الجاذبية الغريبة المثيرة التى تجعل مستمعيه يطربون ويهتزون نشوة وانتعاشًا وهو يغرف بفكره وعلمه من كنوز بحر الخالق ودينه ، ويملأ به عقولهم وقلوبهم وأفئدتهم .

الجزء الأول

ماذا تقول للحاكم ؟
وماذا تريد من المحكوم ؟

قلت : باسم الله . .

ثم كما لو أننى تذكرت شيئاً عدت أقول : يافضيلة الشيخ . . أيهما أصح أن نبدأ به : « بسم الله » أو « بسم الله الرحمٰن الرحيم ؟ » إننى سمعت قديمًا أن « بسم الله الرحمٰن الرحيم » لا تُقال إلاَّ إذا كنت سأعقبها بتلاوة القرآن .

قال الشيخ الشعراوى : الذى يريد أن يلتزم النص فى كل شىء لا يبدأ إلا باسم الله ، فباسم الله كافية لتكون استهلال أى عمل ، وإذا استهللت العمل بـ (بسم الله الرحمٰن الرحيم) يكون أكمل ، لأنك حينما تُقْبِل على أى عمل فإنك لا تقبل عليه بقدرتك أو بعلمك أو بطاقتك ، فأنت وطاقتك وقدرتك وعلمك مخلوق لله . والأشياء التى تنفعل لك مسخرة لك من الله ، بدليل أنك لو أقبلت على شىء غير مُسَخَّر لا يُذلل لك ، بل تفر منه . عندك مثلا الثعبان والجَمل ، الثعبان لم يزلله لك الله ، أما الجَمل فقد زلله ، إذن « فباسم الله » معناها أننى أقبل على الفعل فى شىء ينفعل لا بقدرتى ولا بعلمى ولا بحكمتى ، وإنما هو بحكمة وعلم ومقدرة وجبروت الله ، فإذا كنت تريد العلم تقول باسم العليم ، وإذا كنت تريد المال تقول باسم الغنى ، لكن الأعمال تتطلب صفات متعددة فتقول « باسم الله » الجامع لكل هذه الصفات ، هذه وثيقة

مختصرة تعنى الله الجامع لكل صفات الكمال : القادر والحكيم والعالم والمعز ، أما فى القرآن الكريم فلا يكفى أن تبدأ « باسم الله » ، لماذا ؟ لأنك قد تقول إننى عصيت الله وأريد أن أستعين به ، فيقول لك الحق إذا أردت أن تدخل من هذا الباب فلا تعتقد أنك بمعصيتك له يمنع تذليل الأشياء لك لأنه رحمن رحيم ، ولهذا يكون باب الدخول إلى القرآن هو (بسم الله الرحمن الرحيم) .

* * *

بداية بعد هذه المقدمة قلت له : ياصاحب العلم ، نحن نتحدث هذه الأيام عن ظاهرة فراغ دينى لدى الشباب ، ننسب إليه ما فاجأتنا به الأحداث الغريبة التى اختفت تحت ساتر الدين . . والشىء الذى يثيرنى هو أنكم طوال العام الماضى وهذا العام كان لكم نشاط يومى فى الإذاعة والتليفزيون . . كل يوم كان لكم حديث لدرجة تجعلنى أتساءل كيف يمكن أن يتفق هذا مع ما يقال من أن شبابنا يعانى من فراغ دينى ، أو هل وصلنا إلى أن جرعة الدين قد زادت إلى الحد الذى جاء بعكس ما كنا نتمنى ؟

قال : الذى يدفع هذا الافتراض الذى تقول به أمران ، الأول أن هذه الأشياء التى يقول بها مَنْ تورطوا فى الأحداث الأخيرة ونادوا بما كانوا يقولون به ويرددونه هى أشياء مختلفة تمامًا عمّا كنت أقول به فى

أحاديثي . فأساس أحاديثي كان محاولة لبعث الخميرة الدينية الموجودة فى المسلم . أما هؤلاء الذين جمعتهم الأحداث الأخيرة فقد ذهبوا إلى أحكام ملونة بمذاهب رفعوا بها أصواتهم مستغلين– وهذا هو الأمر الثانى الذى أريد أن أقول عنه – الفراغ الذى أوجدته لهم الدولة نفسها . .

قلت : لم أفهم قصدك فى الأمر الثانى ؟

قال : لنكن واضحين ، هناك تيارات سياسية عالمية متعددة ، عندك الشيوعية مثلا والاشتراكيات المختلفة ، وهذه التيارات السياسية كانت لها فى مصر تنظيمات ولكن لأن الدولة احتضنت نظاماً سياسيًّا يختلف عن هذه التيارات ، وذلك ليس خطأً وإنما هو من حق الدولة . فإنها لكى تنفذ النظام الذى احتضنته تولت فى وقت واحد الدفاع عنه بقوة وتصدت لتلك التيارات الأخرى ، ولكن لو أن الدولة احتضنت الدين ودافعت عن تنفيذه بنفس القوة التى دافعت بها عن نظامها السياسى لأغلقت أبواب النزعات الفردية التى وجدت أمامها فراغًا وجعلت كل زاوية من الزوايا تقول بأن لها فكرًا دينيًّا ولها رأى ، وتقول اعمل كذا ولا تعمل كذا ، وتطلق أحكام التكفير التى بدأنا نسمع عنها .

قلت : ربما أرادت الدولة أن تلتزم بمبدأ الدين للجميع ؟

قال بسرعة : آه وقعنا فى الخطأ ، ليس هناك شىء اسمه الدين

للجميع ، وإنما هناك ما يمكن أن نقول عنه التدين للجميع .. الذين كعلم وتفسير ورأى ليس للجميع ، وإنما للعلماء المتخصصين ، أما التدين فهو الذى للجميع . .

قلت : ربما لأن علماء الدين فيما بينهم يختلفون ، فلقد أتاح ذلك لغير المتخصصين ، أن يتسللوا ويأخذوا مقعد إصدار الأحكام والرأى مادام الأصل أن هناك خلافاً ! !

قال : أولا يجب أن نعرف أن أحكام الدين وتطبيقها هى مرحلة تالية على مرحلة العقيدة ، فالدين قبل أن يكون سلوكاً يجب أولا أن يكون عقيدة ، هذه العقيدة التى محلها القلب هى أساس الدين ، لأنك لا يمكن أن تحمل شخصًا على تنفيذ أحكام الدين إلا إذا انفعل بالعقيدة . وبالتالى فإن مهمة عالم الدين أولا لفت البشر إلى حيثيات الإيمان بالله ، وعرض أدلة وجوده عليهم ، وأن يستمر فى ذلك إلى أن يستميل الفرد إلى أن هناك خالقاً له صفات كذا وكذا . . بعد هذا فأنت حر ، تؤمن أو لا تؤمن ، فإذا آمنت ودخلت الإسلام واعتنقت العقيدة أصبح متعيناً بعد ذلك محاسبتك على تطبيق أحكام الدين ، وبالتالى ننتقل من مرحلة القلب الذى ملأته العقيدة إلى مرحلة القالب الذى يتعين أن يكون فيه السلوك . هذا السلوك تحدده الأحكام الدينية التى تقول افعل كذا ولا تفعل كذا ، وعلى المسلمين جميعاً أن يعرفوا أن

الحكم الذى يريد الله أن يفعله الذين آمنوا به ويلتزموا به جاء به الله صريحاً من دون أن يترك للناس خلافاً عليه ، لأنه لو تركه للخلاف لأحدث ذلك خللاً وفسادًا فى المجتمع والكون ، أما الأشياء والأفعال التى يصلح استمرار الكون على فهمها بأى لون فإن الحق يتركها للاجتهاد مراعاة لاختلاف التطور الزمنى والعقلى والمكانى والاجتماعى وغير ذلك من مختلف أنواع التطورات .

قلت : زدنى

قال الشيخ الشعراوى : أبسط نموذج عندما تكلم الله عن الوضوء قال : (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) . تلاحظ أن هنا أمرين ، ولكنْ هناك خلاف . . فهو قال اغسلوا وجوهكم من دون أن يحدده ، لأن الوجه لا خلاف بين أحد فى تحديده . لكن الحق عندما أشار إلى اليد وهو يريدها محددة لأن اليد يمكن أن تطلق على الكف أو حتى الكوع أو حتى الكتف . . فمنعًا لأى خلاف وتحديداً لليد قال : إلى المرافق . وهو بذلك يريد أن يمنع أى خلاف فى الاجتهاد أو التفسير .

ولكن الحق بعد ذلك قال : (وامسحوا برءوسكم) ولم يقل امسحوا رءوسكم كان ممكنًا أن يقول امسحوا رءوسكم مثل ما قال : (اغسلوا وجوهكم وأيديكم) ، مع أن النص ماشى ، كان يستطيع لو

أراد أن يقول امسحوا رءوسكم ، ولكن قال برءوسكم ، لأن الباء قد تعنى كل الرأس أو نصف الرأس أو ربع الرأس وهذا يحدث الاجتهاد ، وتقول هذا جايز وهذا جايز ، وإذن فإن الاجتهاد من العلماء لا يأتى فى نص صريح محكم أبداً ، إنما يأتى فيما يحتمله النص . ومادام يحتمله يكون مراد المشرع أن يكون على أية هيئة من هذه الهيئات . وبالتالى يجب أن يكون مركّزاً فى ذهن الناس أن خلاف العلماء ليس فى الأحكام التى هى افْعَلْ كذا ولا تفعل كذا .

قلت : من هو رجل الدين ؟

قال الشيخ الشعراوى : هذه مسألة وقع فيها خطأ كثير . كلمة رجل الدين بالمعنى الذى جاءنا من الغرب ليس موجوداً فى إسلامنا . رجل الدين بالمعنى الموجود فى الغرب يعنى الكنيسة ، فهو الرجل الذى يفتى فى قضايا الدين وليس لأحد أن يتكلم فيها ، هذا اسمه رجل الدين . وقد أخذت الكنيسة هذه السلطة ، والبابا أخذ هذه السلطة . ولذلك تدخلت الكنيسة حتى فى مسائل لا علاقة للدين بها ، تدخلت فى المسائل المادية ، هذا هو معنى رجل الدين ، وهو بهذا المعنى غير موجود عندنا كإسلام ، ولكن الدين فى الوقت نفسه علم ، لأن الدين ليس زاوية يمكن أن يتكلم كل واحد فيها ، وإنما هو علم مثل باقى العلوم . فأنت لا تستطيع أن تذهب للعلاج عند شخص إلا إذا

اطمأننت أنه حصل على شهادة الطب ، وإذن فالدين علم . . ونقول عن المتخصص فيه عالم دينى . . ولذلك قلت لك إنه لا يجب أن نقول الدين للجميع ، وإنما التدين للجميع ، لأن علم الدين للمتخصصين . . للذين درسوا الدين .

* * *

نقلنا الحوار صريحاً إلى كثير مما يقول به زوايا التطرف . . عن الربا . . عن شرب الخمر . . عن عدم إتيان بالأفعال التى لم تكن موجودة أيام الرسول ﷺ عن عدم الصلاة فى مسجد به مقبرة ولىّ أو شيخ .

قال الشيخ الشعراوى : كل هذا سمعته منهم فى لقاء معهم فى بورسعيد ومحافظ بورسعيد موجود . . مثلا حكاية أنهم لا يعملون أى شىء لأن النبى لم يفعله ، ولا يلبسون أى شىء لأن النبى لم يلبسه أنا قلت لهم : « طيب النبى لم يمسك مترليوز . . أمال يعنى شايفكم متشطرين وماسكين مترويوزات » !

ثم إذا كانت لا تجوز صلاة فى مسجد فيه قبر لأن هذا كما يقولون فيه تعظيم للقبور فلقد كان ردى عليهم اذهبوا إذن واهدموا المسجد النبوى . . وإذا قلتم إن النبى فيه فإننى أقول لكن إن فيه أيضاً أبابكر وعمر والمسلمون يصلون وهو على اليمين ومرة على اليسار ومرة على

الخلف . . ولكن لأنهم لا يعرفون المراد بكلمة « المقصورة » يتصورون أن القبر جزء من المسجد . فى حين أن كلمة مقصورة تعنى « محبوسة » . . ومادام القبر موجودًا داخل المقصورة أى محبوساً خلفها فهو لم يعد جزءًا من المسجد . . وبالتالى فلا يصح القول بأننى أتخذ من القبر مسجدًا .

هم يقولون بأنه لا يجب أن نتعاون مع الدولة لأنها تتعامل بالربا . . قلت « عال » إذن إياكم أن يشترى واحد منكم رغيف عيش ، لأن هذا الرغيف مدعوم بمال الدولة .

هم يقولون إن استعمال الآلات لم يكن موجوداً أيام النبي ، وإن علينا أن نهجر هذه الآلات . وأنا قلت لهم أيضًا إياكم أن تشتروا رغيفًا حتى وإن تجاوزتم عن أنه مدعوم بمال الدولة التى تقولون بأنها تتعامل بالربا ، لأن هذا الرغيف مصنوع فى مخبز آلى . .

مسألة فعلا غريبة ! إنهم يريدون أن يتجمدوا ولا يتحركوا فى هذه الحياة التى أصبح كل شىء فيها فى نظرهم كافراً . . فليكن . . فليتجمدوا . . ولكن بشرط – هكذا قلت لهم – ألا ينتفع أحدكم بحركة المتحرك الآخر . بصورة أوضح ألا تتجمد أنت وتعيش على عرق غيرك . .

قلت : ولكن موضوع الخمر مثلا ؟

قال الشيخ الشعراوى : آه . . كل ما قالوه من نماذج سابقة أشياء

لا وجه للحق فيها . . ولكن هناك أشياء أخرى فيها وجه حق . . مثلا إن الدولة لا تحرم شرب الخمر . . وكان ردى : إن الدولة أيضاً لم تشرع للخمر. صحيح أنها لم تحرمه ، فتكون قد تركت الولاية لك فلا تشربها . . الدولة لم ترغم المرأة على أن تتبرج ، وبالتالى فإن الولاية لها . . أكثر الأشياء تركتها الدولة لاختيارك أنت ، فداوم ولايتك على نفسك وافعل ما تستطيعه . . ثم دعنى أقل لك وأنصحك : الذى فى يد الدولة اترك الدولة مسئولة عنه وتُسأل هى عنه أمام الله . ولو أن كل واحد نفذ ما فى ولايته على نفسه لسقط الحاكم غير الإسلامى وحده .

* * *

قلت : فى جملة واحدة ما هو فى رأيك أفضل أنواع الحكم ؟

قال : أن يحكم الحاكم نفسه أولا .

قلت : ومن هو أقرب الناس إلى الله ؟

قال : أوثقهم بمنهجه .

قلت : ومن هو أحب الناس إلى قلبك ؟

قال : الذى لا يجاملنى بإخفاء عيب فىّ .

قلت : ومن هو أبعد الناس عن الدين ؟

قال : الذى يرتبط بفكر البشر.

قلت : وما هو القدر ؟ .

قال : ما يُجرى عليك ، لا ما تجريه على نفسك .

قلت : والقضاء .

قال : هو ما حُكم فيه بحيث لا يتأثر باختيارك .

قلت : ما هى الحياة ؟

قال : الفرصة التى لا نعرفها إلا بعد أن نفتقدها .

قلت : وما هو الموت ؟

قال : هو الحقيقة التى عشنا نشك فيها .

قلت : وما تعريفك للتعصب ؟

قال : جبروت مستتر .

قلت : والتطرف ؟

قال : جهل مركب .

قلت : والاغتيال ؟

قال : جبن عن مواجهة المغتال .

* * *

انتقل بنا الحديث إلى الاغتيال . . وهكذا وجدنا أنفسنا أمام موضوع الذين شاركوا فى اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات .

قال الشيخ الشعراوى : اسمع حتى لا تتوه ولا تضل يجب أن أقول

لك إن هؤلاء ليسوا أنصار إسلام . ولكنهم أعداء نظام ، آخر شيء فى تفكيرهم الإسلام .

ولكن لأن الحالة التى أصبحت موجودة فى المنطقة حولنا وفى العالم الثالث عموماً من انقلابات جعلت مسألة الحكم تصبح لدى البعض شهوة . . ولكن لأن هناك تيارات واضحة تعاديها الدول أصبحت هذه التيارات تخشى العمل بوضوح ، لأنها ضد نظام الدولة ، وأصبح من له شهوة الحكم يبحث عن وسيلة لا يبدو من خلالها أنه ضد نظام الدولة ويحاول عن طريقها الوصول إلى شهوته – الشيوعية تقول آه هذا ضد نظام الدولة ، ولكن الدين لا أحد يقول إنه ضد نظام الدولة . والحكومات نفسها لا تستطيع أن تشجبه بسهولة ، ولذلك تجد أن الشيوعيين بدءوا يعملون أمانات دينية فى أحزابهم !

قلت : هل ما حدث فى إيران له علاقة بما حدث هنا ؟

قال : طبعًا علاقة مهيجة ، . . لأنهم وجدوا أن من الممكن أن تقوم جماعة تستخدم الدين للوصول إلى هدف دنيوى .

الدين واستخدامه كان موضوعاً مستخدماً قديماً ثم تغيرت الأوضاع ، ولكن الظروف التى وجدت فيها المنطقة والعالم يبدو أنها أحيت هذا الاستخدام من جديد .

قلت : إن الحوار طريقه أمامى معكم لايزال طويلاً ممتدًا . . وأريد أن أسالك رأيك فى كيف نعالج مشكلاتنا الظاهرة ؟

قال : هذه المشكلات مشكلتها أن علاجنا لها يعالج الظاهر ويظل الداء دفينا .

قلت : وكيف نتوغل إلى هذا العمق ؟

قال الشيخ الشعراوى : هناك طريقان . . أما الأول فهو شعب آلمه واقعه فأرغم حكامه على أن يسيروا وراء الحق ، وأما الثانى أن يوجد حاكم مؤمن قوى يرغم الناس على الحق .

وفى المسألة الأولى فإننى لا أكاد أرى بصيصاً لها ، لأن أهواء الناس اختلفت ، واشتبهت الأمور على الناس ، وأصبح الناس يتشككون فى الناس ، فلم يعد هناك أمل أن يجتمعوا على شىء . . ولم يبق إلا الأمل أن ييسر الله الأمر للحاكم .

* * *

نقلنا الحوار إلى الرئيس حسنى مبارك . . كان هو الذى نقلنى فى الواقع إليه عندما قال :

– سأقول لك شيئاً . . إن الحدث الذى حدث وتولى حسنى مبارك لرئاسة الدولة وكونه يعمل كل يوم شيئًا نطرب له ويطرب له العالم فيما

بينه وبين نفسه . . حتى الذى كان ينشر تهنئة فى صفحة وعندما قال له ؛ لا تعمل ذلك أسعده وأسعدنا منه هذا أيضاً « لأن اللى عاوز يحي يعمل التحية من غيطه » هذا شيء حقيقة طربنا له ، ويجب أن يعرف أننا طربنا له .

قلت : أنت حصيلة خبرة علم وبشر . . فماذا لفت نظرك فى حسنى مبارك ؟

قال : أكثر من شيء . . أولها أنه أحسن جدًا عندما كان نائبًا لرئيس الجمهورية .

قلت : زدنى ياصاحب الفضيلة .

قال : نائب رئيس الجمهورية يعنى أن يعين أو يساعد رئيس الجمهورية فيا استعانه به . . وقد أحسن موقفه فى أن يكون ما كان وانتهت المسألة خلاص . فصان نفسه لموقفه هذا .

قال الشيخ الشعراوى : الشيء الثانى الذى تفاءلت به أننى أمام حاكم غير مدين لوصوله إلى الحكم لا لأنصار وزملاء اشتركوا فى ثورة ولا هو بينه وبين أطراف آخرين خصومات أو خلافات مسبقة . . دينه الكبير للشعب . .

الشيء الثالث أن الأمر الذى قربه ليكون نائبًا لرئيس الجمهورية أمر يتعلق بإتقانه لعمله الذى هو قيادته للحرب فأحسن القيام بمهمته . . فلم

يكن اختياره لسبب شخصى ولكن لعمل . .

أما الأمر الرابع فصدقنى أننى قارنت بين شكله وسمته قبل أن يكون رئيسًا وبعد أن أصبح رئيسًا فوجدت شيئاً فيه قد تغير . . رأيته وقد نقص وزنه وهو يبدو مثقلا بالأمانة ، فأحسست أنه أقبل على مهمته وهو مشفق ووجل مما يشير إلى أنه يقدِّر الأمانة الكبيرة التى يحملها . . لم يدخلها بزهو الجاه أو السلطة وإنما بإحساس المسئولية والتبعة .

أما الشىء الأخير فهو أنه قاله فى أول بيان له وجهه إلى الناس بعد أن أصبح رئيسًا : إنى نذرت نفسى لله . . وليس بعد هذا عهد فى أى شىء ، لأن الذى نذر نفسه لله يكون قد قوم نفسه تقويماً غاليًا ثميناً ، وقد بقى بعد ذلك أن ننتظر الآثار .

قلت : ما هى رسالتك إلى الحاكم ؟

قال : قبل أن تكون حاكماً كنت مسئولا عن نفسك وحدك ، وبعد أن صرت حاكماً صرت مسئولا عن كل الناس .

قلت : وماذا تدعو الله له به ؟

قال : أقول اللهم أَعِنْهُ على ما حملته ويسِّرْ له من بطانة الخير من يزين له أمر الآخرة قبل أن يزين له أمر الدنيا .

قلت : فما تقول رسالة إلى المحكوم تريد أن تقولها ؟

قال : أقول للمحكوم أَعِن الحاكم مادام على حق ، ولا تنافقه

بباطل ، فإنك إن تقربت إليه لحظة سيعرف قدرك عنده لحظات . . وقد قلت قبل ذلك إنك قبل أن تطلب من الحاكم أن يكون شجاعاً فى الحق يجب أن يكون المحكوم أيضاً شجاعاً فى ألا يجانب الحق . . وأنا أتحدى أن تأتى لى بجزئية وقف فيها إنسان إلى جانب حق الله وناله سوء .

قلت : زدنى ياصاحب الفضيلة . .

إن أمامنا شباباً يسأل . . وشباباً ينبت . .

كيف تملأ قلب هذا الشباب بالدين ؟

كيف لم يقم علماء الأزهر بدورهم ؟

كيف وماذا يكون العدل والحاكم العادل ؟

كنا قد أمضينا ساعتين . . ولكن الحوار لم ينقطع وانتظرت حتى يشرب فضيلة الشيخ فنجان القهوة الثالث ثم عدت أستأنف سؤالى .

الجزء الثاني

أين الأزهر
وأين دور علمائه في رسالة الدين ؟

فى عام ١٩٥٠ عرف الشيخ محمد متولى الشعراوى طريقه لأول مرة إلى الإذاعة المصرية.

كان فى ذلك الوقت يكتب حديثين كل أسبوع يعطى أحدهما لأحد رؤسائه ليقرأه أمام الميكروفون ويتقاضى هذا الرئيس أجرًا عنه عشرة جنيهات ، أما الحديث الثانى فكان يذيعه الشيخ الشعراوى بنفسه وتصرف له الإذاعة أجرًا ١٧٠ قرشاً .. ولأنه فى ذلك الوقت كان يعمل فى طنطا ومقيماً فيها ، فلقد كان عليه أن يتكلف مصاريف السفر إلى القاهرة لإعطاء الحديث الذى أعد مادته لرئيسه وإلقاء حديثه الذى يتقاضى عنه الـ ١٧٠ قرشًا ! ولكن وبعد أربعة أو خمسة أسابيع جاء فى تقرير وضع عنه فى الإذاعة «أن هذا الشيخ صوته غير ميكروفونى ولا يصلح لإلقاء الأحاديث» فكان أن أوقفت الإذاعة فى ذلك الوقت التعامل معه !

وفى الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٦٣ رحل الشيخ الشعراوى إلى السعودية ثم تركها عندما اشتدت الأزمة بين مصر والسعودية وعمل بضع سنوات فى الجزائر قبل أن يعود مرة أخرى إلى القاهرة .. وعندما وصل الشيخ الشعراوى إلى درجة مدير عام وجاء عليه الدور لترقيته إلى درجة

وكيل وزارة كتب أحد المديرين فى وزارة الأوقاف مذكرة قال فيها : إن الشيخ الشعراوى برغم علمه وخلقه فإنه لا يصلح وكيل وزارة لانقطاع الصلة بينه وبين شئون الإدارة ! .

ولم يحصل الشيخ الشعراوى على درجة وكيل وزارة بسبب هذه المذكرة . إلا أنه فى عام ١٩٧٦ عين وزيرًا للأوقاف . وسواء كانت مصادفة أو مناورة من بعض الموظفين فلقد كانت « المذكرة السرية » التى منعت ترقيته إلى وكيل وزارة فى مقدمة المذكرات التى عرضت عليه !

قلت له : وماذا فعلت فى كاتبها ؟

قال : رقيته إلى وكيل وزارة ، لأن الدور كان عليه ، ولأنه قال الحق والصدق فيما كتب فأنا فعلا لا أجيد شئون الإدارة .

قلت : وما رأيك فى فترة الوزارة ؟

قال على الفور : ربما لهذا كانت أشق فترة فى حياتى من كل الوجوه : نفسيًا وصحيًا واجتماعيًا وماديًا .

قلت : هل تستطيع أن تقول إنك كونت جيشًا من مستمعيك ومحبيك ؟

قال : إن كنت تقصد إقبال الناس أو حبهم أو ما أتلقاه منهم ، فما تقوله صحيح .

قلت : لماذا ؟ ما سر هذا الإعجاب الذى يحيط بك من محبيك ؟

قال وهو يميل ناحيتى برأسه كأنه يكشف لى سرًّا : أعتقد أنه لأمرين : أمر يرجع إليهم ، وأمر يرجع إلىَّ .. أما الذى يرجع إليهم فهو أن خلية الإيمان لا تزال فيهم ، وأن نواة هذه الخلية لا تزال موجودة ، قد يكون العطب قد أصاب الخلية إنما النواة سليمة ، ولهذا فهم سعدوا لأن واحدًا حاول إحياء هذه الخلية ..

قال الشيخ الشعراوى مضيفًا : أما الأمر الذى يرجع إلىَّ فيعلم الله أنى ما أقبلت على لقاء أو تسجيل أو ندوة أو حديث إلا وأنا أدرك حلاوة ما أقبل عليه .. فأنا به أشعر أنى أكمل دينى ، لأنى أنقل للغير ما منحنى الله وجاد علىَّ به من فكر .. وهو أيضًا فضل من الله . إننى أقبل على هذه الأحاديث : بدون إعداد مسبق اعتمادًا على ما أصبحت أختزنه وما يلهمنى به الحق من مواصلة قراءة كتابه الحكيم .. فما أقوله للسامعين هو فى وقت قولى لهم أرزاق هؤلاء السامعين ..

قلت : وهل حدث أن ذكرت شيئاً فى أحاديثك ندمت عليه ؟ قال بلا تردد : طبعًا ، فأنا لست معصومًا من الخطأ .. بل لعلى أؤكد لك أنه لولا وقوعى فى بعض هذه الأخطاء ما فلحت قطّ .. لأنه كان يمكن أن يصيبنى الغرور ، وكأن الله أراد أن يصدر منى الخطأ لينبهنى إلى أنى دائمًا بشر له أن يصيب أو أن يخطئ .

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ : إن حركة المعجبين حولك أشارت كما

تقول إلى أن هناك عطبًا فى خلية الدين .. ألست ترى أن هذا العطب هو مسئولية الأزهر؟

قال الشيخ الشعراوى : لا تظلموا الأزهر وعلماءه .. أنتم بكل أسف تقارنون بين فشل علم الدين ونجاح العلوم الأخرى كالطب أو الهندسة أو الزراعة ، لأنكم لا تفرقون بين حقيقة هذا وذاك .. هذه العلوم قصارى ما فيها أن يقوم معلمها بتوصيل المعلومات إلى ذهن الطالب ، ثم بعد ذلك فإن الطالب نفسه سيقبل عليها ويتمسك بها ويستزيد منها لأنها ستفيده فى مسائل دنياه حتى فى انحرافاته .. لكن علم الدين شىء آخر .. فالطالب فيه لا يتلقى مجرد الإيمان بالله وإنما يطالب بعد إيمانه بأن يفعل بعض أشياء ولا يفعل أشياء أخرى — فليس كافيًا من الطالب أن يعمل بالدين وأحكامه ، ولكن أن يحمل نفسه على أداء ما يطلبه منه الدين . فعلم الدين إذن فيه كلام يقال ، وفيه من جانب آخر سلوك يفعل .. ومؤدى ذلك أنه لكى ينمو الدين وتتحقق ثماره لابد من وجود من يعلمه ومن يطبقه . ولكننا فى كثير من الأحيان نجد الذى يعلم . ولا نجد الذى يطبق !

* * *

قلت : فضيلة الشيخ وقبل أن أغوص معك فى تفاصيل ما تقول ، ألا توافقنى على أن تعلم الدين على طريق سيدنا فى الكُتَّاب وغرس الدين

فى نفوسنا صغارًا كان أفضل كثيرًا من تعليمه هذه الأيام ، وكان له فضل حماية الأجيال القديمة من مثل الانحرافات والتطرفات التى نسمع عنها هذه الأيام ؟

قال : من ناحية غرس الدين فى الصغر فأنا أقول تماماً إنه أساس ، بل هو الأساس فى تعليم الدين .. إن طفولة الإنسان – كما قلت وأقول – هى أطول فترة طفولة فى حياة أى كائن حى .. والحق أراد أن تطول هذه الطفولة لكى تتكون فيها الجذور التى تمنح الإنسان قوة التماسك عندما يكبر ويتعرض لشهوات وإغراءات الانحراف .. إن الشجرة عندما تحرم من الماء ولا تجد من يرويها تبدأ أوراقها أولا فى الذبول .. وبعد الأوراق تذبل الفروع وهكذا .. آخر شىء يموت فى الشجرة جذورها بحيث إذا حدث ووصل إليها وهى قرب الموت بعض الماء عادت وارتوت بالحياة من جديد وأثمرت ! نفس الشىء يحدث للإنسان : إذا كانت له الجذور المؤمنة فقد يحدث أن ينسى تعاليم دينه فترة . ويذبل فى تصرفاته سلوك الدين حتى قد يبدو أنه غير مسلم ، ولكن بسبب وجود الجذور يحدث أن تصادفه صدمة أو يستمع إلى حديث أو آية قرآنية ، فيروى ما يصادفه جذور الإيمان فيه ويجد نفسه وقد عاد أو حاول العودة إلى تعاليم الدين وأحكامه .. هذه هى أهمية الجذور وتعليم الدين من الصغر .. لكننى من ناحية أخرى وأنت تقارن بين الماضى والحاضر

لا أستطيع تجاهل أن الوسائل التي تؤدى إلى انحراف البشر كانت فى الماضى أقل كثيرًا مما هى عليه هذه الأيام .. فوسائل الانحرافات ومغرياتها اليوم عديدة .

قلت : وصلنا إذن إلى تبرير العذر لجيل هذه الأيام وخصوصاً أن عالم اليوم أصبح يبدو بكل مافيه من أمواج وفتن وإرهاب وانحرافات قريبًا من بعض فأى فرد فى حجرته عن طريق الراديو والكاسيت والتليفزيون والفيديو يجد نفسه ليس داخل الحجرة المغلقة عليه ، وإنما وسط العالم المفتوح حوله .

قال : نعم هذا صحيح .. وهذا يحتاج إلى تكتيل مقاومة مناسبة لمثل هذا الوضع .. تكتيل الجهد .

قلت : جهد علماء الدين ؟

قال : جهد البيئة التى يعيش الفرد فيها .. جهد الدولة أولا فى التطبيق .. وإلا فإننى أظلم العلماء ، لأننى أطلب منهم ما ليس فى أيديهم .. وإلا فهل الأزمة الموجودة هى أزمة عدم علم ؟ إن الناس لا يجهلون ولكنهم يعلمون .. ولو أنهم طبقوا ما يعلمون من الدين لكان ذلك كافيًا .. إن الحق يجزى صاحب الحسنة بعشر أمثالها .. ماذا يعنى هذا .. إنه يعنى لو أن واحدًا فقط من عشرة أفراد أى عشر هذا العالم

كان محسنًا لتحمل سيئات التسعة أعشار الأخرى ، ولكن من الواضح أنه حتى عشر العالم ليس محسنًا !

* * *

قلت : اعذرنى يا فضيلة الشيخ أنت تركز على مسئولية الدولة وأنا أسأل ما هى الدولة ؟

قال : الدولة هى الحكومة .

وقلت : وما هى الحكومة .. أليست فى النهاية هى البشر.. هى أنا وأنت وهو.. فهل المسئولية فى تحديدها ستبدأ من الحكومة أو من المواطن .. أو هل هى مثل قضية البيضة والكتكوت لا نعرف من يسبق الآخر ؟

قال الشيخ الشعراوى : قضية البيضة والكتكوت تقولها الألسن من غير وعى .. فالذى يسأل عن البيضة قبل الكتكوت أو الكتكوت قبل البيضة أقول له إن هذا السؤال يرد أو أن التفكير فيه يضل طريقه إذا كانت كل بيضة يخرج منها كتكوت .. ولكن الحكاية ليست كذلك .. فليست كل بيضة تنتج كتكوتاً .. البيضة المخصبة فقط هى التى يخرج منها الكتكوت ، ولكى تكون مخصبة يكون من الضرورى وجود ديك .. إذن فيجب أن يكون الزوجان أولا قبل البيضة ..

لا نقول إذن حاكماً ومحكوماً .. لأننى لا أقول الحاكم بصورة مطلقة ، ولا المحكوم مطلقًا .. ولكن الذى يجعلنى أركز على الحاكم أننى أرى أنهم استطاعوا أن يسيروا شعوبهم على النظم التي يريدونها على أى لون كانت هذه النظم .. ومادام الأمر كذلك ، أفلا يستطيعون أن يحملوا الناس على منهج الله ؟ لماذا هذه فقط التى لا يقدرون عليها ؟ لو أن الحكومات لم تستطع أن تسيِّر الناس على نظم تريدها كان يمكن أن أعذرها .. ولكننى أجد أنها فعلا قادرة على تسيير الناس بالنظم التى تراها .. ولذلك ترانا معذورين إذا قلنا الحكومة أولا عليها الحمل الأكبر فى القدوة وفى التطبيق وفى حمل الإنسان على تعاليم الدين .

قلت : أنت تعرف يا فضيلة الشيخ أنه لا إكراه فى الدين ، ولذلك تكون الدولة قد تركت مهمة التطبيق لحرية الأفراد .

قال الشيخ الشعراوى : كأنه يلومني : حكاية لا إكراه فى الدين هذه أنتم فهمتموها خطأ ولابد من أن تعرفوها على وجهها الصحيح . فالدين كما قلت لك عقيدة وشريعة ، قلب وقالب ، إيمان وسلوك .. العقيدة تبدأ أولا ومكانها القلب ، وفيها تؤمن بوجود الواحد القهار الذى يخضع لإرادته كل من فى الأرض والسماء .. لكى تؤمن بذلك لا إكراه .. فأنت لك اختيارك ولك حريتك .. كل ما علىَّ تجاهك أنا الذى آمنت بوجوده أن أحاول إقناعك واستمالتك .. فإذا لم تقتنع كان

بها : (لكم دينكم ولى دين) أما إذا اقتنعت فإن هذا الاقتناع يكون قد تم باختيارك أنت .. وما دمت قد آمنت بوجود الله وأسلمت بحريتك وبطوعك وبدون إكراه .. تكون قد انتقلت من دائرة اختيارك إلى دائرة يتعين عليك فيها تطبيق ما يطلبه منك الله ، لأنك أصبحت مؤمنًا به .. ولهذا يقول الحق : (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغيّ) .. يعنى أن الأمر أصبح واضحًا أمامك ، وقد تبينت ما هو رشد وما هو غيره وأصبحت من المؤمنين .. وهكذا تلاحظ أن الحق لا يقول : يأيها الناس افعلوا كذا وكذا ، وإنما يقول : (يأيها الذين آمنوا) فهو هنا ميز بين مخاطبته لكل الناس وبين الذين آمنوا به ، وطلب منهم تنفيذ شريعته وأحكامه وتعاليمه .. فالدولة المسلمة ليس من حقها التعلل بقول (لا إكراه فى الدين) لأن الإكراه هنا مقصود به ألا إكراه على الإيمان .. أما إذا آمنت التزمت ، فأنا لم أقتحم عليك اختيارك وأنت الذى جئت للحق مؤمناً ، وما دمت جئت إليه مؤمنًا وجب عليك وعلى الدولة احتضان تعاليم الدين والحرص على تطبيق أحكامه .

* * *

قلت : اسمح لى يا فضيلة الشيخ .. إن خلية المجتمع هى الأسرة – وإذا أصاب العطب هذه الخلية فسد كل البناء .. وربما كان من بين

أسباب ما نراه هذه الأيام هو انشغال الأسرة بمواجهة ماديات الحياة .

قال الشيخ الشعراوى : نعم .. الأسرة ألاحظ أنها تحاول أن تنمي الترف وتركز عليه في حين يجب أن ينمو فيها الشرف مع الترف فى وقت واحد .. ترف « لوحده » من دون شرف يحدث الخلل .

قلت : الأسباب الاقتصادية دفعت الإنسان إلى أن يغير أسلوبه .. نعم هناك دين ، ولكن هناك يا فضيلة الشيخ أيضًا حياة لها مطالبها .

قال الشيخ : لا تقل « دينًا وحياة » فلا فارق بين الاثنين .

قلت : أنا أقصد المطالب الدنيوية من طعام وشراب . قال : أنا فهمت ما تقصده .. ولكن هذا منشؤه خداع المبادئ الهدّامة التى حاولت وضع صورة للحياة مثالية فى أذهان الناس لكى يكرهوهم على نظرياتهم .

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ .

قال : عندك الشيوعية مثلا – جاءت لترسم للفرد الفردوس المفقود فى الحياة ، ولكنها فى الوقت نفسه أوقفت تنمية ذاتية الحركة فى النفس .. جعلت الدولة هى التى تتولى كل هذا .. ولذلك أنا قلت والله العظيم أيام السادات .. قلت له أمنى وأنا أقول لك .. قلت له من أخذ ما ليس له ، حمله الله ما ليس عليه .

الدولة مثلا حملت نفسها أكثر من طاقتها وأخذت على عاتقها أكثر

مما يجب : تعليم .. توظيف .. تسكين .. والنتيجة .. لا الدولة قادرة ولا الفرد راضيًا .. لأن الأساس أن يكيف كل فرد نفسه .. فسكني الذى أعيش فيه مثل البدلة التى أفصلها ، وعندما لا أجد مسكنًا أذهب إلى القرية وأبنى لى قاعة . حركة الحياة أساسها تنمية ذاتية الفرد . ولا يمكن أن تنشئ مجتمعًا قويًا بغير وجود الذاتية ، والحق سبحانه وتعالى يريد أن يحمى حركة الفرد ويقويها وينميها ..

قال الشيخ : قانون الاقتصاد فى العالم عندما يكثر مال الفرد يزيدون عليه الضريبة .. ولكن قانون الزكاة الذى وضعه الحق على عكس ذلك .. إذا كثر مالى وعملى خفضها .. إذا وجدت كنزًا يقول لى ٢٠ ٪ زكاة .. إذا كنت أزرع أرضًا تسقيها السماء وأنا أتولى حرثها وبذرها يقول لى ١٠ ٪ .. إذا كنت أنا أقوم أيضاً بسقيها تكون الزكاة نصف العشر .. ولكن إذا كنت أتاجر ، لأن التجارة معناها حركة ، لا يطلب منى إلا ٢,٥ فى المائة .. لماذا ؟ لأن الله يريد من كل واحد أن يتحرك .. ولأن المتحرك سينفع غيره حتى وإن لم يقصد ..

قال الشيخ : شوف .. ليس هناك من يكيف حياة الإنسان إلا نفسه .. أما أن يكيفها له غيره فلن يشعر بالرضا مهما حاول هذا الغير .. حتى السلع .. السلعة فى رأيى هى التى يجب أن تقيم نفسها . وإذا حدث ذلك أعطت نفسها السعر الطبيعى « خلى اللحمة توصل

عشرة جنيهات بطبيعتها ، أنا حاكيف نفسى وأعرف إمتى أتعامل مع اللحمة وازاى بتكييفى لنفسى أخلى سعرها بعدين ينخفض .. بس على أساس أن الدولة تساعدنى فى ضرب الاستغلال » .

قلت : لقد كان هدفى يا فضيلة الشيخ أن أتحدث معكم عن الشباب، ولكن حديثكم أصبح عن الاقتصاد ؟

قال : مشكلة الشباب جزء أساسى فيها الاقتصاد فالذى يتعب كثيرًا من الشباب أنهم يريدون أن يبدءوا حياتهم بما لم تنته به حياة الآخرين !

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ ؟

قال : ابنى عاوز يبدأ حياته بما لم أنته أنا إليه .. أول معرفتى بالثلاجة كانت سنة ١٩٦٣ .. التليفزيون اشتريته سنة ١٩٦٨ . لكن ابنى عندما أراد أن يتزوج طلب الشقة والثلاجة والبوتاجاز والتليفزيون وكل الأدوات الحديثة .. وكل هذا لا يريده من عرقه وإنما من عرق سواه .. هذه هى أخطر مشاكل الشباب .. لأن الذاتية لم تنم فيه .. وصعود السلم درجة درجة أصبح مفقودًا .. أصبحنا نعيش عصر « الأسانسير » .. كل شاب تخرج يريد أن يكون وكيل وزارة وعنده العربية .

قلت : وهل هذه أيضًا مسئولية الدولة ؟

قال : نعم .. لأن كثيرًا من الحكام نافق هؤلاء الشباب « وشافوا

واحد لسه متخرج وبقى مش عارف إيه .. طب أنا ما أبقاش إيه أنا الآخر» .

قال الشيخ : مسألة الانضباط والتسيب التى تتحدث عنها لماذا وصلت إلى ما وصلت إليه ؟

قلت : زدنى .

قال : لأن الموظف أصبح يحصل على راتبه على أنه أمر ضرورى له ، أما إذا طلبت إليه أن يقوم بواجبه فيجب أن يقبض .. لأن الدولة أصبحت تحمل كل شىء ، وهو يتصور أنه كجزء من الدولة مقرر له المرتب بصفته منتسبًا للدولة لا بصفته موظفًا عليه واجبات عمل تجاه المواطنين !

كنا قد بدأنا هذا الحوار فى التاسعة والنصف صباحًا .. ومن مسجد الحسين رضوان الله عليه الذى يطل مسكن الشيخ الشعراوى عليه انساب صوت المؤذن لصلاة الظهر ..

توقف الحوار .. ووجدتها فرصة لأن يؤمنا الشيخ فى صلاة الظهر وأن أتركه يرتاح قليلا من مباراة الحماس التى كان يتحدث بها ..

ثم بعد الصلاة أخذت مقعدى إلى جواره وقلت له : زدنى يا فضيلة الشيخ ..

واستمر الحوار :

الجزءُ الثّالثُ

لماذا قتلوا عمر بن الخطاب
وكان أعدل الحكام ؟

لابد قبل أن أختتم هذا الحوار مع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى أن أعترف بأنى ماكنت أفكر أن يمتد إلى كل هذه المساحة . . لقد جلست إلى الرجل .. ويشهد الله – من دون أن يعرف مقدمًا عن سؤال واحد طويته فى نفسى ..

ولأننى كنت أشفق عليه – وهو فى سن السبعين – فلقد كان تفكيرى أن تأخذ جلستى معه فترة ساعة تقل أو تنقص قليلا . . لكن الذى حدث أن الجلسة دامت وامتدت إلى أربع ساعات . . وعندما بدأت مراجعة حصيلتها كانت كل هذه الثمار الوفيرة التى جنيتها من فكر الرجل وعلمه . والتى بقيت منها هذه الأسئلة والأجوبة .

قلت : اعذرنى يافضيلة الشيخ إذا عدت بك إلى موضوع مثار فى نفوس بعض الشباب الذين يجنح بهم التطرف ويذهبون إلى تكفير فرد أو تكفير مجتمع .

قال من قبل أن يتركنى أكمل السؤال : أنا أعرف أن هناك بعض الشباب الذين يستميلهم التطرف . . وبداية لابد أن أقول لهم بصدق وإخلاص : لاتحكموا على مايفد عليكم من مثل هذه الآراء المتطرفة ، إلا إذا كان لديكم رصيد كاف تستقبلون به مايجيئكم – لكن لا يصح

ولايجوز أن يكون الشباب خاليًا من ناحية دينه ثم يستقبل غير الدين ..

قلت : يا فضيلة الشيخ .. إن الضحية لاتعرف صيادها . . فكيف يمكن للشباب أن يفرق بين ماهو حق لاخلاف عليه وماهو باطل يتخفى فى ثياب هذا الحق ؟

قال : الخميرة الدينية هى التى تفعل ذلك .. والدولة هى التى يجب أن تعمل على وضع هذه الخميرة . . إن عقل الإنسان بطبيعته فطرى . والعقل الفطرى يكفى لتوجيه الإنسان وقيادته حينما لاتكون لديه حاجة للانحراف . أما حينما تتوافر أسباب أو إغراءات أو سعار الانحراف . فإن العقل الفطرى لايكفى ، فلابد من وجود نوع آخر هو « العقل المبرر » الذى يفرمل صاحبه من الانقياد والجنوح لأصحاب العقول الماكرة . . وخميرة الإيمان هى التى توفر « العقل المبرر » ومهمة الدولة أن تكون جادة فى غرس هذه الخميرة ..

قلت : زدنى يافضيلة الشيخ .. هل يستطيع فرد أو جماعة تكفير فرد آخر أو جماعة ؟

أشار بأصبعه كأنه يصدر حكمًا وهو يقول : شوف .. إذا قال واحد لآخر ياكافر فمعنى ذلك أن أحدهما بالضرورة لابد أن يكون كافرًا . . فهى إما كانت صدقًا فيمن قيلت له . وإما كذبًا ممن قالها فيكون قائلها هو الكافر .. لكن القضية هى من يملك الجرأة على تكفير آخر .. أى

إنسان مهما كان علمه لا يستطيع أن يجترئ على واحد يعلن أن لاإله إلا الله ويقول له : أنت كافر .. جايز أن يقول البعض إنه لايلتزم فى أعماله بأحكام الدين ويريدون من أجل ذلك تكفيره .. كل أعماله قد تبدو مخالفة لتعاليم الدين ويسألون : ألا يعد ذلك كفرًا ؟ ..

أقول لهم هل الذى يشيرون إليه بذلك لايقوم بأعمال أحكام الله وتنفيذها إنكارًا أم كسلا ؟ إن كانت كسلا نستتيبه حتى آخر يوم فى حياته ولانكفره . أما إن كان منكرًا فيكون كفره ليس لأنه لا يطبق أحكامه وإنما لأنه منكر لهذه الأحكام .. ولذلك أنا قلت للناس لا تدافعوا عن الربا .. قولوا إنه حرام ولكننا لسنا قادرين على أنفسنا . وبذلك تنتقلون من حظيرة الكفر إلى العصيان لأن العصيان درجته أقل . . الزانى مثلا عاص أم كافر . . شارب الخمر عاص أم كافر ؟ نقول : مادام الله قد حرم هذه الأفعال ونص لها عقوبات يكون معنى ذلك علمه بأن هذه الجرائم سترتكب ، وتجريمها ووجود العقوبات عليها دليل على افتراض حدوثها . وبالتالى فإن ارتكابها لايعنى خروج فاعلها عن الإيمان . وإلا لو أخرجته عن الإيمان لايكون أهلا لتطبيق العقوبة .

* * *

قلت : زدنى يافضيلة الشيخ : هل هناك الحاكم العادل بمعنى العدل الحقيقى ؟

قال : العدل الحقيقى ما كلفنا الله به . ومعنى ذلك أن العدل ليس صفة متطوعًا بها من العادل ، وإنما تعنى أن هذا العادل يمسك ميزانًا صنعه له غيره . وهو الله . . فالعادل ليس متطوعًا من عنده بتطبيق مايراه وإنما بتطبيق ما وضعه الخالق . . ولذلك قلت وأقول إن ميزة الإيمان أنه لايجعلك تحكم فىَّ ، أو أن أحكم أنا فيك . وإنما أنا وأنت معًا محكومان لله .

قلت : تقصد فى الأمور الدينية لا الدنيوية ؟

قال : الأمور الدنيوية التى هى ماذا ؟ .. العدل لاينشأ إلا حين يوجد حق وباطل . وظالم ومظلوم . . فأى حق دنيوى يدخل فيه ظالم ومظلوم أصبح دينيًا ولم يعد دنيويًا .

قلت : إنه سبحانه وتعالى يقول : (وما ربك بظلام للعبيد) .. ومعنى ذلك أن العدل صفة من صفات الله . ولايستطيع أن يماثل الله فى صفاته بشر أو حاكم .

قال الشيخ الشعراوى : صحيح . . ولذلك أقول : إن فرض العدل بصورة مطلقة غير جائز ، لأن الله كما قال : (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها) .. ومن الجائز أن تحب شيئًا أكثر أو تميل لطرف أكثر ، ولذلك ينبهك الله بقوله : (فلا تميلوا كل الميل) إذن فالحق يراعى النسبية . وعندما تطبق ذلك لايكون العدل المراد به هو أريحية حاكم

ليكون عادلا أو غير عادل . وإنما العدل هنا أمانة فى محاولة ضبط الميزان الذى صنعه الله ووضعه فى يده .

قلت : أنت ترى الحاكم على المستوى الأعلى . وأنا أراه فى كل المستويات أراه فى الوزارة والمصلحة والأسرة .

قال : نعم .. أنا أيضًا أراه معك فى كل هذه المستويات ولكن فى النهاية فإن كل مستوى محكوم إلى حاكم أكبر .

قلت : لكن الحاكم . . أى حاكم بشر ، ومن بين الكثيرين قد يوجد حوله من يحاولون إفساده .

قال وكأنه يحسم النقاش : المفسدون قوتهم من قوة من يفسدهم ، وضعفهم من ضعف من يفسدهم .

قلت : ولكن ذلك لايمكن أن يمنع أن المسئولية فى تحقيق العدل هى مسئولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم ؟

قال : نعم .. ولهذا قلت إنه قبل أن تطلب من الحاكم أن يكون شجاعًا فى الحق يجب أن تطلب من المحكوم أن يكون أيضًا شجاعًا . . نموذج ذلك أنه قد يحدث أن يدخل علىَّ قريب للحاكم ويطلب منى بصفة هذه القرابة أن أفعل له شيئًا .. فشجاعتى هنا إذا لم يكن له حق فى طلبه ألا أستجيب له بل على العكس أعارضه . فإذا وصل الأمر إلى الحاكم ووافقه على تجاوزه تكون مسئوليتى عند الحاكم . ولكنى أؤكد

لك أن هذا لا يحدث ، لأن الناس تجامل الحاكم من غير أن يعلم الحاكم . وهى تتصور بذلك أنها تتقرب إليه فى حين أنه نفسه لا يعلم شيئًا وأقسم لك بالله أنه لو يعلم شيئًا وأقسم لك بالله أنه لو وقف إنسان إلى جانب حق راعى فيه الله ورفض مجاملة قريب الحاكم وعرف الحاكم بذلك فإنه حتى إذا لم يكن راضيًا عن عدم مجاملة قريبه فإنه يخاف أن يفعل شيئًا فى الذى رفض المجاملة لعلمه أنه على حق .. يحمى الله الإنسان هنا لا بخوف الحاكم من هذا الإنسان وإنما بخوف الحاكم من الله .. لكن الذى يفسد الدنيا أن الناس لا تضع الله فى فكرها . . وقد سبق لى أن قلت : إنه من المستحيل أن يجترئ خلق من خلق الله على معاداة الله ومحاربته — أبدًا . . إنما أنت تقدر علىّ طالما أنا وأنت منعزلين معًا عن الله . إنما يكون أحدنا فى حضن الله أقسم لك أنه أبدًا لن يجرؤ مخلوق على المساس به .

* * *

تفتحت شهيتى لمزيد من الحوار . . قلت يا فضيلة الشيخ . . لقد كان عمر بن الخطاب من أعدل الحكام . . كان من الواضح بل من المؤكد أنه كان فى حضن الله .. ومع ذلك فقد قتل . . قتلوه . . أليست تلك مصيبة ؟

انتفض الشيخ من كرسيه . . هبَّ واقفًا مشتعلا بالحماس وكل نبضة فيه تتكلم ويقول : ولمن تظن المصيبة ؟ .. هل هى مصيبة لعمر أم مصيبة لقاتله ؟ إن الذى يتصوره البعض أنهم برصاصة يمكنهم أن يغيروا التاريخ كما يريدون . . والرصاصة تنطلق . . وتصيب بإرادة الله من أرادوا إصابته، ولكن الله بحكمته ولحكمته يقول للناس من خلال ما تثمر عنه نتائج الجريمة : هذا الذى أخطأ وتصور أنه سيفسد الكون بعمل سأقول له ياغبى ارتكب جريمتك . وسأجعل جريمتك تعاقب عليها فى الدنيا والآخرة . ولكننى على عكس ماتتوهم سأنفع بها الناس ولا أحقق هدفك الفاسد . . عندك سعد زغلول مثلا .. أطلق عليه أحد الناس الرصاص ليقتله فماذا كانت النتيجة ؟ فالرصاصة التى أطلقها الفاعل لم تقتل سعد زغلول وإنما بسبب هذه الرصاصة ودخولها جسمه شفى سعد زغلول من مرض السكر الذى كان يعانيه . . فهل الذى أطلق عليه الرصاص كان يريد أن يشفيه من هذا المرض ؟ إذن الخطأ أو المصيبة ليست فيمن وقعت عليه ولكن فيمن وقعت منه . يقول له الحق : اعمل يا عبدى جريمتك .. ولكن أنا الله الذى لاإله سواى سوف أجعل من جريمتك مصيبة عليك وفائدة لايعرف حكمتها سواى . . المجرم لايعرف نتيجة عمله .. ولو أنه عرفها لما أقدم على جريمته بل لضن أن يفعلها . ولكن هذه هى عظمة الخالق . .

قلت : ألا يعنى هذا فى خفاياه وقوف الحق إلى جانب غير الجانب الذى وقف فيه المجرم ؟

قال الشيخ الشعراوى : وحماسه لايزال مستمرًا : طبعًا لأنه يريد أن ينبه البشر . يريد أن يقول لهم : إنه إذا كان منكم من يفكر فى إفساد نظام الكون بعمل إجرامى فسأمكنه من جريمته ولكنى أبدًا لن أمكنه من هدفه .. بالعكس سأصنع من فساده شيئًا صالحًا لايخطر على البال .

قلت : ولكن يافضيلة الشيخ على ماأعرف فإن الإسلام لا يحل سفك الدم ؟

قال وهو يعود إلى كرسيه : لا .. هذه لها قوانين محددة .. (من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد الفساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا) .. ولكن الموضوع له حد . . ربنا يقول : (ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله إلا بالحق) .. يكون فيه قصاص مثلا أو فساد فى الأرض إنما غير هذا لا .

* * *

قلت : فضيلة الشيخ هل يمكن أن يكون لك قريب أو صديق من الجماعات المتطرفة ؟

قال : مادام قريبى يكون صديقى ولكن لم يحدث والحمد لله . . أما

أصدقائى فأحمد الله أنهم كلهم يفهمون الدين فهمًا صحيحًا .

قلت : وهل أنت مطمئن إلى كل الذين يحضرون لقاءاتك .

قال : أحمد الله أنه لافى أحبائى ولافى إخوانى ولافى المترددين علىَّ هذا اللون .. بل بالعكس هذا اللون بالتأكيد يكرهنى . لأن كل صوت للدين الذى يتمسحون به ليس من بينهم مكروه عندهم . وقد سبق أن قلت إننى ضدهم . خصوصًا فيما يقولون به من عزل حركة الحياة عن الإسلام بحجة أن كثيرًا من الموجود اليوم لم يكن موجودًا أيام الرسول .

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ .. لو جاء فرضًا خالد الإسلامبولى الذى اغتال السادات مع عصابته وأفصح لك عن جريمته . . ماذا كنت أو ماذا تقول له ؟

قال : شوف . . أولا يجب أن أكرر أنه لا خالد الإسلامبولى ولا أى واحد من زملائه أبدًا أنصار الإسلام . . وإنما هم كما قلت لك أعداء نظام . حركتهم شهوة الحكم والوصول إلى السلطة . فدبروا مادبروه مستغلين الدين والإسلام . . وخذها قاعدة . . لو كانوا حقيقة أنصار إسلام ما خذلهم الله .. لو كانوا فعلا أنصار إسلام والله راض عما كانوا يفكرون ويهدفون إليه ما كانت قوة لابوليس ولاجيش وقفت أمامهم . . ولكن لأنهم ليسوا كذلك هزمهم الله قبل أن يهزمهم البشر.. دلائل هزيمتهم وضحت فى لحظتها . . صحيح أنهم اغتالوا الرجل فى أحصن

مكان كان يبدو فيه مما يؤكد قوله تعالى : (ولو كنتم فى بروج مشيدة) .. أليست هذه القوة والتحصينات حوله هى البروج المشيدة ؟ .. ومع ذلك قتلوه .. ولكن هل كان وحده هو الهدف .. أين مصر .. أليست هى الهدف الحقيقى لكل العملية .. أن يحكموا مصر؟

قلت : تاريخ مصر مع الإسلام ..

قال : من دون أن يتركنى أكمل حديثى : مصر بحكم وضعها وواقعها تؤكد أن مهمة الخير السماوى يجب أن يكون فيها . حتى الواقع التاريخى أثبت هذا فلا شىء جاء ضد الإسلام إلا وكانت مصر هى المتصدية له ، وجاء نصر الإسلام بها سواء ضد الصليبيين أو التتار أو غيرهم .

قلت : برغم أن الإسلام لم يبدأ من مصر ..

قال الشيخ الشعراوى : نعم .. وعندما قال الرسول إن أهلها فى رباط إلى يوم القيامة فإنه كان يشير إلى مصر .. ومعنى رباط أنهم جالسون ينتظرون الصيحة لنصرة دين الله . هذا هو معنى الرباط لأنها مأخوذة من « رباط الخيل » ولهذا قال عنها الرسول «كنانة الله فى أرضه » ..

قلت : صدقنى يا فضيلة الشيخ إذا قلت لك إننى سمعت كثيرًا عن

كلمة «كنانة» ولكنك الآن وأنت تقولها أحس بشيء آخر لاأعرف معناه :.

قال : يضيء لى طريق المعرفة : الكنانة هى جعبة السهام . . وأنت قديمًا كنت ترى المقاتلين يحملون سهامهم فى جعبة إلى خلف ظهورهم أو إلى جانبهم .. هذه «الجعبة» هى «الكنانة» .. فكأن مصر هى الأرض التى تؤخذ منها السهام لتقذف فى وجه أعداء الله .

* * *

قلت : زدنى يافضيلة الشيخ لقد سألت سؤالا أخذنا الحديث الجميل الممتع بعيدًا عنه قليلا وأريد أن أعود للسؤال . . ماذا كنت تقول لخالد الإسلامبولى لو جاء إليك ؟

قال الشيخ الشعراوى : سأفترض معك أن مؤمنًا متمسكًا بتعاليم إسلامه ضاق بما يراه من عدم إعمال لأحكام الإسلام فى بلده ، وجاء يسألنى : ما العمل ؟ أقول له إن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يدع لنا اجتهادًا فى الإجابة عن سؤاله . . فهو عندما سئل من أحدهم : بم تنصحنى إن أدركنى هذا أجابه : أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.قال السائل : فإن لم يكن للمسلمين إمام أو جماعة ؟ .. قال الرسول : فعليك خاصة نفسك ولو أن تعض بأصل شجرة إلى أن يقضى الله أمرًا .

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ .

قال : الرسول طلب إليه أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم . فإن لم يكن للمسلمين إمام ولاجماعة « زى ماحنا دلوقت » قال له الرسول عليك خاصة نفسك . ولو وصل بك الأمر إلى أن تمسك بأصل شجرة وتعض فيها بأسنانك لكى تكظم غيظك .

قلت : ما هى جماعة المسلمين فى هذا الحديث . هل هى مثل الجماعات التى نسمع عنها الآن ؟

قال : لا علاقة إطلاقًا بين الجماعة التى يشير إليها الحديث والتى تقول أنت عنها .. الجماعة فى حديث الرسول تعنى كل الناس واجتماعهم على رأى . كلنا نقول : إن هذا الأمر فاسد ونجمع عليه .. إذا قالوا : فافسد وأجمعوا كلهم خلاص .. ولكن إذا لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة يترك كل منهم الأمر لله .. لم يقل الرسول لمن سأله اذهب أنت وخذ المبادرة بنفسك فتضيع نفسك .. لا .. الإسلام حريص على هذا الشخص باعتباره مؤمنًا وعنده خميرة إيمانية وسؤاله وغيرته عن إيمان حقيقى ولايريد الإسلام أن تخدعه فتنة ويضيع نفسه فيخسر الإسلام أحد أفراده ويفقد إحدى خلاياه من دون ثمن .. أبدًا . . يقول له الإسلام اعتصم بإمام يعينك على الفتنة . . والإمام هنا هو الذى اختاره الناس وأجمعوا عليه وصعدوا به من تحت إلى فوق . . « مش زى الخمينى اللى جه كده

بالباراشوت » .. الإسلام يقول لهذا المؤمن اعتصم بإمام أو بجماعة المسلمين . ليس عليك هناك هذا ولاذاك لا يقول لك الإسلام اعمل إذن العملية الانتحارية وإنما اجلس واحرس دينك أنت .. وعليك خاصة نفسك ولو أن تعض بشجرة إلى أن يقضى الله أمره .

* * *

قلت : ما هى قراءاتك الآن يا فضيلة الشيخ ؟

قال : أقسم لك أننى لم أعد أقرأ أى شىء غير القرآن لأنه والحمد لله الخميرة العلمية أصبحت موجودة عندى والماكينة قادرة على استغلال هذه الخميرة .

قلت : هل معنى هذا أنك وصلت إلى محطة النهاية فى الفكر وأن ماتردده هو رصيد قديم ليست فيه إضافات جديدة ؟

قال : لا .. هذه كلها إضافات جديدة ، لأنى أعتبر نفسى فاشلاً إذا لم أضف الجديد .

قلت : ولكن أليس هناك من يمكن أن يضيف ؟

قال الشيخ الشعراوى : أنا قلت إنْ وثقتم أن الله صب عطاءه فى عقل أو فى عصر ليحرم بقية العقول من الابتكار وبقية العصور من الخير نكون واهمين . كل عصر يأتى له القرآن بخير جديد .. خير جديد فى

الفكر . . خير جديد فى العقل . . خير جديد فى تأكيد الإيمان . . خير جديد فى مواجهة تطورات الحياة . . ليعيش الإسلام ويبقى دينًا لكل العصور إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها . .

صدر من هذه السلسلة :

١ – طعام الفم والروح والعقل	توفيق الحكيم
٢ – الفضاء ومستقبل الإنسان	د . فاروق الباز
٣ – شريعة الله وشريعة الإنسان	المستشار على منصور
٤ – أسس التفكير العلمي	د . زكى نجيب محمود
٥ – عالم الحيوان	د . محمد رشاد الطوبى
٦ – تاريخ التاريخ	على أدهم
٧ – الفلسفة فى مسارها التاريخى	د . توفيق الطويل
٨ – حواء وبناتها فى القرآن الكريم	أمينة الصاوى
٩ – علم التفسير	د . محمد حسين الذهبى
١٠ – المسرح الملحمى	د . عبد الغفار مكاوى
١١ – تاريخ العلوم عند العرب	د . أحمد سعيد الدمرداش
١٢ – شلل الأطفال	د . مصطفى الديوانى
١٣ – الصهيونية	فتحى الإبيارى
١٤ – البطولة فى القصص الشعبى	د . نبيلة إبراهيم سالم
١٤م – عيون تكشف المجهول	د . محمد عبد الهادى
١٥ – الحضارة	د . أحمد حمدى محمود
١٦ – أيامى على الهوا	سلوى العنانى
١٧ – المساواة فى الإسلام	د . محمد بديع شريف
١٨ – القصة القصيرة	د . سيد حامد النساج
١٩ – عالم النبات	د . مصطفى عبد العزيز مصطفى
٢٠ – العدالة الاجتماعية فى الإسلام	أنور أحمد
٢١ – السينما فن	صلاح أبو سيف

٢٢ – قناصل الدول	أحمد عبد المجيد
٢٣ – الأدب العربى وتاريخه	د. أحمد الحوفى
٢٤ – الكتاب والمكتبة والقارئ	حسن رشاد
٢٥ – الصحة النفسية	د. سلوى الملا
٢٦ – طبيعة الدراما	د. إبراهيم حمادة
٢٧ – الحضارة الإسلامية	د. على حسنى الخربوطلى
٢٨ – علم الاجتماع	د. فاروق محمد العادلى
٢٨م– روح مصر فى قصص السباعى	حسن محسّب
٢٩ – القصة فى الشعر العربى	ثروت أباظة
٣٠ – العمارة الإسلامية	د. كمال الدين سامح
٣١ – الغلاف الجوى	د. يوسف عبد المجيد فايد
٣١أ– محمود حسن اسماعيل	د. عبد العزيز الدسوقى
٣٢ – التاريخ عند المسلمين	محمد عبد الغنى حسن
٣٣– الخلق الفنى	د. مصرى عبد الحميد حنوره
٣٤ – البوصيرى المادح الأعظم للرسول	عبد العال الحمامصى
٣٥ – التراث العربى	عبد السلام هارون
٣٦ – العودة الى الإيمان	أحمد حسن الباقورى
٣٧ – الصحافة مهنة ورسالة	د. خليل صابات
٣٨ – يوميات طبيب فى الأرياف	د. الدمرداش أحمد
٣٩ – السلام وجائزة السلام	عثمان نويه
٤٠ – الشريعة الإسلامية	المستشار عبد الحليم الجندى
٤١ – ثقافة الطفل العربى	جمال أبو رية
٤٢ – اللغة الفارسية	د. محمد نور الدين عبد المنعم
٤٣ – حضارتنا وحضارتهم	د. عبد المنعم النمر

٦٨ – قادة الفكر الاقتصادى	د . صلاح نامق
٦٩ – المسرح الغنائى العربى	محمود كامل
٧٠ – الله أم الطبيعة	د . يوسف عز الدين عيسى
٧١ – بحر الهواء الذى تعيش فيه	د . مدحت إسلام
٧٢ – الأدب الفرنسي فى عصر النهضة	د . رجاء ياقوت
٧٣ – الحرب ضد التلوث	رجب سعد السيد
٧٤ – القصة والمجتمع	يوسف الشارونى
٧٥ – المتطرفون الثلاثة	عبد الله الكبير
٧٥م- محمود أبو الوفا	فتحي سعيد
٧٦ – العسكرية الإسلامية	لواء / جمال الدين محفوظ
٧٧ – النفايات الذرية	د . محمد عبد الله بيومى
٧٨ – الإعلام والنقد الفنى	د . أحمد المغازى
٧٩ – المسرح الأمريكى	د . عبد العزيز حمودة
٨٠ – زحف الصحراء	د . محمد فتحي عوض الله
٨١ – مشاكل الطفل النفسية	د . كلير فهيم
٨٢ – الأدب التركى	د . حسين مجيب المصرى
٨٣ – مضادات الحيوية	د . محمد صادق صبور
٨٤ – الرواية الإنجليزية	د . إنجيل بطرس
٨٥ – الضحك فلسفة وفن	جلال العشرى
٨٦ – الاستثمارات الأجنبية	د . عبد الواحد الفار
٨٧ – لغتنا الجميلة	فاروق شوشة
٨٨ – الحرب عند العرب	د . عبد الرحمن زكى
٨٩ – لئلا نحترف البكاء	نشأت التغلبى
٩٠ – الإسلام وروح العصر	د . حسين فوزى النجار

٩١ – التراث الشعبي	د . عبد الحميد يونس
٩٢ – علم المنطق	د . محمد مهران
٩٣ – القلب وتصلب الشرايين	د . رجب عبد السلام
٩٤ – فن الخزف	سعد الخادم
٩٥ – الإعجاز القرآنى	د . محمد أحمد العزب
٩٦ – سفراء النبى	د . مختار الوكيل
٩٧ – ساعة مع القرآن العظيم	د . عبد العظيم المطعنى
٩٨ – لغة الصحافة المعاصرة	د . محمد حسن عبد العزيز
٩٩ – الكيمياء الصناعية	د . محمد الحلوجي
١٠٠– الدراما الأفريقية	د . على شلش
١٠١– وكالات الأنباء .	شفيق عبد اللطيف
١٠٢– الحدوتة والحكاية الشعبية	محمد فهمي عبد اللطيف
١٠٣– ألف باء السياسية	د . أحمد حمدى محمود
١٠٤– تطور الشعر فى الغناء العربى	غطاس عبد الملك
١٠٥– الحرب الإلكترونية	عبده مباشر
١٠٦– البطل فى القصة المصرية	حسن محسب
١٠٧ – عجائب الحشرات	د محمد طلعت الأبراشي
١٠٨ – الإذاعة خارج الحدود	أنور شتا
١٠٨م– مصر الخضراء	د . فاروق الباز
١٠٩ – القانون الطبيعى وقواعد العدالة	عبد السميع المراوى
١١٠ – فن التصوير السيمائى	أحمد الحضرى
١١١ – الطـــاقة	د . محمد فتحي عوض الله
١١٢ – الفن والمرأة	شريفة فتحى
١١٣ – نظام الحكم فى الإسلام	د . مصطفى كمال وصفى

١١٤ – رحلتى مع الرواية	فتحى أبو الفضل
١١٥ – التطـــور	د . منى فريد
١١٦ – الأدب والمواطن	عباس خضر
١١٧ – آفاق جديدة فى التعليم	د . طلعت حسن
١١٨ – الفن القبطى	د . باهور لبيب
١١٩ – اجتماعيات التنمية	د . محمود الكردى
١٢٠ – المسرح الشامل	أحمد زكى
١٢١ – رسائل إخوان الصفا	د . على السكرى
١٢٢ – الرمزية الصوفية فى القرآن	د . سيد عبد التواب
١٢٣ – الحب فى الشعر الفارسى	د . عفاف زيدان
١٢٤ – الإنسان والعــلم	د . عبد العزيز أمين
١٢٥ – نظرات فى القصة القصيرة	حسين القبانى
١٢٦ – الفراعنة أساطين الطب	محمد عبد الحميد بسيونى
١٢٧ – كهــف الحكيم	فتحى العشرى
١٢٨ – فنون الزجل	محمد قنديل البقلى
١٢٩ – للألبان فلسفة وأسرار	د . مصطفى الديوانى
١٣٠ – الدراما اليونانية	كمال ممدوح حمدى
١٣١ – الأسرة فى الدين والحياة	المستشار محمد عبد الفتاح الشهاوى
١٣٢ – الأدب والحضارة	د . نعمات أحمد فؤاد
١٣٣ – الجراحة علم وفن	د . عوض الدحة
١٣٤ – علم النفس والجريمة	المستشار محمد فتحى
١٣٥ – فن المقال الصحفى	د . عبد العزيز شرف
١٣٥م – النقد الفنى	د . نبيل راغب
١٣٦ – الإخراج السينمائى	د . فاروق الرشيدى

١٣٧ – فلسفة الجمال	د. أميرة حلمى مطر
١٣٨ – النظام المالى فى الإسلام	د. إبراهيم فؤاد أحمد
١٣٩ – الفن التأثرى	صبحى الشارونى
١٤٠ – الكيمياء عند العرب	د. مدحت إسلام
١٤٠م– الحرية الشخصية	فؤاد كامل
١٤١ – الأزياء الشعبية	سعد الخادم

رقم الإيداع	١٩٨٢/١٧٦٦
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧–٧٣٥٨–٢٣–٧

١/٨١/٣٤٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)



هذا الكتاب

- ماذا تقول للحاكم . .
وماذا تريد من المحكوم . . ؟
- أين الأزهر . . وأين دور علمائه فى رسالة الدين . . ؟
- لماذا قتلوا عمر بن الخطاب . . وكان أعدل الحكام ؟
على هذه الأسئلة يجيب فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بصراحة وقدرة وشجاعة وبمنهج إسلامى سليم . .



١٠ جـ